الأوَّابون في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

م.م. فاضل عباس لطيف
وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الكرخ الثالثة
mr.faidl1979@gmail.com

تاريخ الاستلام : ٢٠١٩/٩/٢٩
تاريخ القبول : ٢٠١٩/١١/٤

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

أفضل طريق يسلكه الإنسان في هذه الحياة هو طريق العلماء ، ومن أشرف ما ينشغل به الإنسان من بين هذه العلوم من حيث العلوم الدينية هو علم القرآن الكريم لأن شرف العلم من شرف منزِّله وهو الله سبحانه وتعالى. فالقرآن الكريم أساس الدين ومصدر التشريع وأصل العلوم ومنبع المعارف ، فلا شرف إلا وهو السبيل إليه ، ولا خير في الدنيا والآخرة إلا وهو الدال عليه ، وذلك عن طريق التعرف على تفسير معانيه ، والبحث عما أراده الله سبحانه وتعالى بكلامه المجيد الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٢).

ولما تمعنت في آيات القرآن الكريم وقفت على (الأوَّابون في القرآن الكريم) تحت دراسة موضوعية علمية شاملة ؛ لأن الأوبة من المواضيع التي أهتم بها القرآن الكريم اهتماماً كثيراً ، وذلك يعود لحاجة الناس الماسة لذلك ؛ إذ إن الناس بحاجة دائمة للرجوع والعودة إلى الله سبحانه وتعالى لأن الذنوب كثيرة والأخطاء لا تنتهي ، ولأن النفس البشرية أمارة بالسوء ، فكان لا بد الإنتقال من هذا الذنب والتقصير والعودة إلى الله سبحانه وتعالى.

فحثنا القرآن الكريم على التأسي بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام بكيفية أوبتهم وإنابتهم وحسن رجوعهم إلى الله تعالى في السراء والضراء ، وفي العسر واليسر، وفي الخير والمكره ، كما حثنا على الإقتداء بأوبة المومنين المتقين ، وكيف نالوا ثواب الله تعالى ، والمنزلة العالية الرفعية في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحية: مفهوم لفظة أواب ، الأوَّابون من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، أوبة المؤمنين المتقين وحسن مرجعهم في الآخرة.

Al-Awaboun in the holly Quran
(Objective Scientific Study)

Asst. Lecturer: Fadhil Abbas Lateef
Ministry of Education/ General Directorate of Education in the provinceof Baghdad/ Karkh 3
mr.faidl1979@gmail.com

Abstract:

The best way a man takes in his life is the way of scientists and the most honest science for a man to be busy with is the holly Quran because the honest of Quran is from the honest of its descender; the best way is for Allah, and there is no good in this world and the hereafter except when he is the one who is the one who is talking to him, by knowing the interpretation of his meanings and looking for what Allah Almighty wanted with his glorious words. (Falsehood does not come from his hands nor from behind him download from Hakim Hamid) (Surat/ Fussilet: 42).

When I looked at the verses of the Holy Qur'an, I stood on (the first ones who are ' Awaboun' in the Qur'an) under a comprehensive scientific objective study, because it is one of the topics that the Qur'an is interested in, because people always need to go back to Allah Almighty because many sins and mistakes do not end, and because the human soul is bad, it was necessary to move from this sin and negligence and return to Allah Almighty.

The Holy Qur'an urged us to be distressed by the prophets and missionaries in a way that gave them their repentance and good return to Allah almighty in good and bad, in hardship and ease, and in good and hateful, as well as to follow the example of the faithful, and how they received the reward of Allah almighty, and the high status in the life of this world and the hereafter.

Key words: the concept of the word "Awab", Al-Awaboun from the prophets and messengers peace be upon the, and the obstetrics 'awabeh' of the believers and their good reference in the hereafter.

المقدمة:

أفضل طريق يسلكه الإنسان في هذه الحياة هو طريق العلماء ، ومن أشرف ما ينشغل به الإنسان من بين هذه العلوم من حيث العلوم الدينية هو علم القرآن الكريم لأن شرف العلم من شرف منزِّله وهو الله سبحانه وتعالى. فالقرآن الكريم أساس الدين ومصدر التشريع وأصل العلوم ومنبع المعارف ، فلا شرف إلا وهو السبيل إليه ، ولا خير في الدنيا والآخرة إلا وهو الدال عليه ، وذلك عن طريق التعرف على تفسير معانيه ، والبحث عما أراده الله سبحانه وتعالى بكلامه المجيد الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(فصلت:٤٢).

ولما تمعنت في آيات القرآن الكريم وقفت على (الأوَّابون في القرآن الكريم) تحت دراسة موضوعية علمية شاملة وذلك لأن الأوبة من المواضيع التي أهتم بها القرآن الكريم اهتماماً كثيراً ، وذلك يعود لحاجة الناس الماسة لذلك ؛ إذ إن الناس بحاجة دائمة للرجوع والعودة إلى الله سبحانه وتعالى لأن الذنوب كثيرة والأخطاء لا تنتهي ، ولأن النفس البشرية أمارة بالسوء ، فكان لا بد الإنتقال من هذا الذنب والتقصير والعودة إلى الله تعالى.

ولقد شاءت حكمة الله تعالى أن تكون طبيعة هذا البحث من الناحية التنظيمية على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت ما آل إليه البحث من نتائج.

في المقدمة ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع وطريقة البحث فيه ، ويأتي المبحث الأول وعنوانه: مفهوم لفظة أواب وما يتعلق بها ، واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: ذكرت فيه تعريف لفظة أواب لغة واصطلاحاً ، والمطلب الثاني: ذكرت فيه الألفاظ ذات الصلة.

وأما المبحث الثاني فعنوانه: الأوابون من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وقد قسمته على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أوبة داود عليه السلام والجبال معه والطير وحسن المرجع له في الآخرة ، والمطلب الثاني: أوبة سليمان عليه السلام وحسن المرجع له في الآخرة ، أما المطلب الثالث: أوبة ايوب عليه السلام.

وأما المبحث الثالث: فكان تحت عنوان: أوبة المؤمنين المتقين وحسن مرجعهم إلى الآخرة. وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها نتائج البحث.

وأما طريقتي في البحث فكانت كالآتي: فقد مهدت لكل آية بتمهيد موجز ثم شرعت بذكر الآية وعرض آراء وأقوال المفسرين ذاكراً في نهاية المبحث أو المطلب الخلاصة التي جاءت بها الآيات من المعاني المغايرة للآيات الآخرى وذلك وفقاً للضوابط التي ذكرت في التفسير الموضوعي.

هذا وإني أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد في هذا البحث المتواضع وسائر حياتي ، وأن يسبغ علينا من فضله فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (آل عمران: ٧٤).

المبحث الأول: مفهوم لفظة (أوَّاب) وما يتعلق بها:

المطلب الأول: تعريف لفظة أوَّاب لغةً واصطلاحاً:

الأَوَّاب في اللغة: مشتق من أب يؤوب وأوباً وإياباً إذا رجع ، والإياب والمآب المرجع ، ورجل أوَّاب أي: راجع عن ذنبه. والأوبة الرجوع أيضاً ؛ والعرب تقول للرجل إذا قدم من سفر (أوبةٌ وطوبةٌ) أي: أُبتَ إلى عيش طيب ومآب طيب. (ابن دريد ، ١٩٨٧ ، ص١٠٢٩) (Ibn Dured , 1987 , p 1029) ومنه حديث النبي ﷺ أنه كان إذا أقبل من سفر قال: (آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ). (البخاري ، ٢٠٠١ ، ص٧)(Al-Bukhari , 2001 , p 7) وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ (سورة ص ، ص٤٥٤)

(Surat Sad , p 454) أي: حسن المرجع الذي يصير إليه في الآخرة.(ابن عاشور ، ١٩٨٤ ، ص٢٤١) (Ibin Ashour ,1984, p241) والمئاب مصدر ميمي بمعنى الأَوب وهو الرجوع ، والمراد به الرجوع إلى الآخرة ؛ وسمي رجوعاً لأنه رجوع إلى الله أي: إلى حكمه البحت ظاهراً وباطناً ؛ وحسن مئاب هو حسن المرجع. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾(سورة الغاشية ، ص٥٩٢) (Surat Al-Ghashiya , p 592) وإيابهم أي: رجوعهم. وفي الحديث قوله ﷺ: (شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاةِ الْوُسْطَى حَتَّى آبَتِ الشَّمْسُ).(أحمد بن حنبل ، ٢٠٠١ ، ص٢٩) (Ahmad bin Hanbal's , 2001 , p 29) أي: رجعت إلى مغربها.(ابن منظور ، ١٩٩٣ ، ص٢١٩) (Ibn Mandhoor , 1993 , p 219)

أما في الاصطلاح: فقد عرفها المفسرون بقولهم: الأوَّاب الرجَّاع عن المعصية إلى الطاعة. أي: رجَّاع إلى الله وإلى طاعته من قولهم آب إذا رجع كقول الشاعر عبيد بن الأبرص:- وكلُّ ذي غيبةٍ يؤوبُ ... وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

أي: إن كل صاحب غيبة يرجع بعد غيبته ولكن الموت لا يرجع به.(الخازن ، ١٩٩٤ ، ص١٩٠)-(al-Khazen , 1994 , p 190) ويؤيد هذا المعنى ما قاله الماوردي (ت ٤٥٠ هـــــ) عند تعريفه للأوَّاب بقوله: هو الرجَّاع إلى الله تعالى بالتوبة ، الذي يذكر ذنوبه في الخلوة فيستغفر الله منها.(الماوردي ، ١٩٨٥ ، ص٨٥) (Al-Mawerdi , 1985 , p 85) .

وقد ذكر اللغويون لها عدة معانٍ وهي كما يأتي:

١- قال بعضهم الأوَّاب الرحيم. ٢- وذهب بعضهم أنه التائب. ٣- وقالوا: المُسَبِّح. ٤- الأوَّاب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. ٥- المطيع. ٦- الأوَّاب الذي يذكر ذنبه بالخلاء فيستغفر الله منه. ٧- الرَّجَّاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة.

وقد تأولت بمعنى الحفيظ كقوله تعالى:﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾(سورة ق ، ص٥١٩)(Surat Qaf , p 519) حافظ لكل ما قرَّبه إلى ربه من الفرائض والطاعات المحافظ على الصلاة الذي لا يقوم من مجلسه يريد صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر كقوله ﷺ: (صلاةُ الأَوّابِينَ حِين ترْمَضُ الفِصالُ).(مسلم ، ١٩٥٤ ، ص٥١٥)(Muslim , 1954 , p 515) .

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة:

المقصد الأول: تعريف الإنابة لغة واصطلاحاً:

الإنابة في اللغة: مأخوذة من ناب عنه ينوب مناباً أي قام مقامه وأناب إلى الله تعالى أقبل وتاب ، والنوبة والنيابة بمعنى تقول جاءت نَوبَتُك ونِيَابَتُك وهم يتناوبون النوبة في الماء وغيره.(الرازي ، ١٩٩٩ ، ص٣٢١) (Al-Razi , 1999 , p 321)قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـــــ):- (النوب رجوع الشيء مرة بعد أخرى ، يقال: ناب نوباً ونوبةً للرجوع والإنابة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة إخلاص العمل).(الراغب ، ١٩٩١ ، ص٨٢٧)(Al-Ragheb , 1991 , p 827) ومنه قوله تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ (سورة الروم ، ص٤٠٥) (Surat ar-Rum , p 405) أي راجعين إليــه.(الراغب ، ١٩٩١ ، ص٨٢٧) (Al-Ragheb , 1991 , p 827) ومنــه قوله ﷺ فـــي حــديث الدعاء: (وإليك أنبت)(البخاري ، ٢٠٠١ ، ص٤٨) (Al-Bukhari , 2001 , p 48) أراد بالرجـــوع إلـــى الله سبحانـــه وتعالـــى وتفويض الأمـــر إليه.(ابن منظور ، ١٩٩٣ ، ص٧٧٥) (Ibn Mandhoor , 1993 , p 775).

أما في الاصطلاح: هي الرجوع إلى الله تعالى بالإخلاص والعمل الصالح.(الكفوي ، ١٩٨٠ ، ص٢٠٠) (Al-Qafwi , 1980 , p 200)وقد عرفها الجرجاني (ت ٨١٦ هـــــ) بقوله: (إخراج القلب من ظلمات الشبهات ، والرجوع من الكل إلى الكل ومن الغفلة إلى الذكر ومن الوحشة إلى الأُنس).(الجرجاني ، ١٩٨٣ ، ص٤١)(Al-Jarjani , 1983 , p 41) وقد أجمل في تعريفها المفسر الجليل ابن كثيررحمه الله تعالى(ت ٧٧٤ هـــــ)

بقوله: هو الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والإستعانة به والتضرع إليه.(ابن كثير ، ١٩٩٨ ، ص٤٣٨) (Ibin Kathir, 1998 , p 438) وقال بعضهم: الإنابة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والإقلاع عما كان عليه.(الشوكاني ، ١٩٩٣ ، ص٩٧)(Al-Shawkani , 1993 , p 97)

المقصد الثاني: تعريف الأَوَّاه لغةً واصطلاحاً:

والأَوَّاه في اللغة: مأخوذة من التأوه وهو التوجع ، يقال: تأوهت آهة والأَوَّاه المتأوه شفقاً وفرقاً المتضرع يقيناً ولزوماً للطاعة. (الأزهري ، ٢٠٠١ ، ص٢٥٤)(Al-Azhari , 2001 , p 254) ورجل أَوَّاه كثير الحزن ؛ وقيل: الفقيه المؤمن بلغة الحبشة. قال الأزهري (ت ٣٧٠ هـــــ): هو الرقيق الرحيم وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾(سورة التوبة ، ص٢٠٥) (Surat at-Taubah , p 205) (الأزهري ، ٢٠٠١ ، ص٢٥٤) (Al-Azhari , 2001 , p 254) .

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـــــ): الأَوَّاه هو المسبح أو كثير الثناء والدعاء والبكاء وفي الحديث الشريف: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مُخْبِتاً أَوَّاهاً مُنِيباً)(الترمذي ، ١٩٧٥ ، ص٥٥٤).(ابن منظور ، ١٩٩٣ ، ص٤٧٣) (Ibn Mandhoor , 1993 , p 473).

وفي الاصطلاح: إنَّ الأَوَّاه هو الحفيظ الوجل الذي يذنب الذنب سراً ثم يتوب منه سراً .(ابن كثير ، ١٩٩٨ ، ص١٩٧)(Ibin Kathir , 1998 , p 197) وقد عرفها بعضهم بقوله: هو الذي إذا ذَكَرَ خطاياه استغفر منها وتاب ورجع إلى الله تعالى.(الماوردي ، ١٩٨٥ ، ص٤١١)(Al-Mawerdi , 1985 , p 411) قال صاحب الظلال: الأَوَّاه هو الخاشع المتضرع الذي يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى في الدعاء من

التقوى.(سيد قطب ، ١٩٩١ ، ص٣٠٧١) (Sayyid Qutb , 1991 , p 3071) وقال الثعلبي (ت ٢٤٧ هـــــ): الأوّاه هو الدعاء أو الرحيم رقيق القلب أو هو الذي يكثر تلاوة القرآن.(الثعلبي ، ٢٠٠٢ ، ص١٠٢)(Al-Foxi , 2002 , p 102) .

يتبين لنا مما سبق أن الأوبة لها علاقة بالألفاظ ذات الصلة التي ذكرتها آنفاً وذلك لأن كلاً منها قد استعمل بمعنى الرجوع أو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات ، فعلى الرغم من تغير الألفاظ إلى أن المعنى واحد والدلالة اللغوية واحدة. أما من حيث الإختلاف فالأوّاه ، هو اسم فاعل من الإنابة وهي الرجوع والإقبال على الطاعة ، والفرق بينه وبين التائب والأوّاب: أن التائب من رجع عن المخالفات خوفاً من عذاب الله ؛ والمنيب: من رجع عنها حياء من الله ؛ والأوّاب: من رجع تعظيماً للأوصاف المحمودة. ويقال: الإنابة صفة الأولياء والمقرّبين. قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴾(سورة ق ، ص٥١٩) (Surat Qaf , p 519) والتوبة صفة المؤمنين قال تعالى:﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾(سورة النور ، ص٣٥٣)-(Surat an-Nur , p 353) والأوبة: صفة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ (سورة ص ، ص٤٥٥)(Surat Sad , p 455) .

المبحث الثاني: الأوَّابون من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام:

المطلب الأول: أوبة داود عليه السلام والجبال معه والطير وحسن المرجع له في الآخرة:

قال تعالى : ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ (سورة ص ، ص٤٥٤) (Surat Sad , p 454)

ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾(سورة سبأ ، ص٤٢٩) (Surat 'Saba , P 429)

تأتي هذه الآيات في سياق الحديث عن أوبة داود عليه السلام وكيف كانت أوبة الجبال والطير معه بالرجوع إلى الله تعالى ، وقبل التكلم عن أوبة داود عليه السلام لا بد أن نبين نبذة تعريفية مختصرة عن حياة نبي الله داود عليه السلام ؛ فداود عليه السلام هو نبي من أنبياء بني إسرائيل وقد جمع الله تعالى له

بين النبوة والملك ، وأعطاه خير الدنيا والآخرة فكان نبياً وملكاً ، وهو أحد الرسل الذي نزل عليهم الكتب السماوية إذ آتاه الله الزبور ؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾(سورة الإسراء ، ص٢٨٧) (Surat Al-Isra , p 287).

وداود عليه السلام أول من لمع إسمه وذاعت شهرته عندما كان جندياً في جيش طالوت حين بارز قائد الأعداء جالوت وصرعه. ثم أراد الله أن يظهر لداود عظم المنة التي أنعمها عليه وهي أنه جعله خليفة في الأرض ، وهذه الخلافة تجعل الإنسان يطغي ويحكم هواه ، لذلك دعاه الله إلى أن يحكم بين الناس بالحق بعيداً عن أهواء النفس لأن ذلك يصرفه عن طريق الله القائم على العدالة المطلقة.

لذا فإن الله تعالى قد منَّ على داود عليه السلام بالملك والحكمة والنبوة وكما منَّ عليه بالأوبة والرجوع إلى الله تعالى ، وسنتعرف على أهم الأسباب التي دعته إلى الأوبة من خـــــــلال قوله تعالى: ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ **فالأسباب هي:-**

الأول: العبادة الدائمة: فقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ ﴾ فالأيد: القوة ؛ وهي مأخوذة من اليد ، التي تتمثل فيها قوة الإنسان الجسدية ، ثم إنها ليست يداً واحدة بل أيدياً كثيرة ، وإذن فهي قوة خارقة ، والقوة هنا ليست قوة جسدية وحسب بل هي قوة روحية ونفسية أيضاً ، تشتمل على طاقات عظيمة ، من الصبر على المكاره واحتمال الشدائد. والمعنى أي: صاحب القوة في الطاعة ، قال فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـــــ): أعطي قوة في العبادة ، وفقهاً في الدين ، فكان يقوم الليل ، ويصوم نصف الدهر.(الرازي ، ١٩٩٩ ، ص٣٧٤)(Fakhrald al-Din Al-Razi , 1999 , p 374) يقول النبي ﷺ: (أَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيَصُومُ يَوْماً ، وَيُفْطِرُ يَوْماً)(البخاري ، ٢٠٠١ ، ص٥٠)(Al-Bukhari , 2001 , p50) . وكان ﷺ إذا ذكر داود يقول: (كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ)(الترمذي ، ١٩٩٨ ، ص٤٠٠)(Al-Termadi , 1998 , p 400) .

الثاني: الشجاعة والقوة: تميز داود عليه السلام منذ صغره بالشجاعة ، فلقد اشترك في شبابه مع طالوت والقوم يفرون ، وتمكن من قتل جالوت ، وساهم مع المنتصرين في إعادة الكرامة لشعب إسرائيل المطرود. ومكن الله له من صناعة الدروع ، وألان له الحديد ؛ ليستفيد به في صناعات عديدة عسكرية وعمرانية وزراعية وغيرها. ولما بعثه الله نبياً وجعله ملكاً ، مكن له من البأس والقوة يقول تعالى: ﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾(سورة ص ، ص٤٥٤)(Surat Sad , p 454).

الثالث: الحكم والقضاء: تميز داود عليه السلام بالحكمة والقضاء بين المتخاصمين ، ويقصده المتخاصمون لشدة عدله ودقته في فهم الموضوع وتناول أطرافه جميعاً ، حتى إنه عليه السلام اعتبر نفسه ظالماً يوم أن حكم على صاحب الغنم قبل أن يناقش حجته الحقيقية: ﴿ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾(سورة ص ، ص٤٥٤) (Surat Sad , p 454) أي: أن داود عليه السلام سارع بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى بسبب تلك الزلة التي حصلت له ، لأنَّه قضى لأحد الخصمين قبل أن يسمع كلام الخصم الثاني ؛ فإنه لما قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فحكم عليه بكونه ظالماً بمجرد دعوى الخصم بغير بينة ، لكون هذا الحكم مخالفاً للصواب ، فعند هذا اشتغل بالاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة والرجوع ، فغفر الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ والزلفى: القربة والمكانة السامية والكرامة بعد المغفرة لذنبه ؛ قال مجاهد: الزلفى الدنو من الله عزَّ وجل يوم القيامة ، والمراد بحسن المآب حسن المرجع وهو الجنة.(الرازي ، ١٩٩٩ ، ص٣٨١)
. (Fakhrald al-Din Al-Razi , 1999 , p 381)

فهذه الأسباب أو غيرها هي التي دعت نبي الله داود عليه السلام أن يؤوب ويرجع إلى الله تعالى معترفاً بالنعم العظيمة التي أنعمها عليه بقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ وقد فسرت كلمة الأوّاب هنا بمعنى: كثير الرجوع ، والأوب هو الرجوع إلى المكان الذي كان منه الذهاب ، فهو رجوع بعد ذهاب. وقد غلب الأوب على المعنويات ، وغلب الإياب على الماديات. والمراد بالرجوع هنا ، الرجوع إلى الله والاستقامة على طريقه بعد ميل عنه. فالأواب: هو الراجع إلى الله مرة بعد مرة.(الخطيب ، ٢٠٠٠ ، ص١٠٦٠) , (al-Khatib , 2000 p 1060)قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـــــ): هو التوّاب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته ، من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه.(الزمخشري ، ١٩٨٦ ، ص٧٩) , (Al-Zamakhshari 1986 , p 79)

فداود ﷺ من الرسل الذين فضّلهم الله تعالى ، ولو قارناه بأنبياء بني إسرائيل لبان فضله وظهرت منزلته العالية ؛ لذا فإن الله تعالى قد أيَّده بالمعجزات العديدة ؛ لتكون دليل صدقه أمام قومه ، **ومن أهم هذه المعجزات:-**

الأولى: تليين الحديد له: فكان يفتله بيده كحبل القطن ، يقول تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(سورة سبأ ، ص٤٢٩)(Surat 'Saba , p 429) وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾(سورة الأنبياء ، ص٣٢٨) (Surat al-Anbiya , p 328) وذلك أن داود ﷺ قد أعانه الله على عمل الدروع من الحديد وأرشده الله إلى صناعتها ؛ وصنعة اللبوس هي صناعة الدروع ، وكانت قبله تصنع من الصفيح قطعة واحدة ، فلما لان الحديد له صنعها ﷺ حلقاً من الصلب الشديد في هيئة رقائق متموجة لينة ؛ والسابغات هي الدروع ، وقد أمره الله تعالى بأن يقدر في السرد بمعنى: فتح الحلقة على قدر المسمار فلا تتسع عنه ولا تضيق عنه.(الثعلبي ، ٢٠٠٢ ، ص٧٢)(Al-Foxi , 2002 , p72) .

الثانية: تأويب الجبال معه والطير: يقول الله تعالى:﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ وذلك أن الله تعالى وهبه حلاوة الصوت وجمال النطق ، فكان ﷺ إذا قرأ شيئاً من كتابه الزبور يقف الطير في الهواء ، يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه ، وكانت الجبال تجيبه وتسبح معه ﴿ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ أي: إنَّ الله سبحانه وتعالى قد ذلَّلَ الجبال يُسَبِّحْنَ مع داود ﷺ في آخر النهار وأوله ، والطير معطوفة على الجبال ، كأنه قال: وسخرنا الطير، محشورة مجموعة إليه تسبح لله معه. قال ابن عباس: كان داود إذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت إليه الطير، فسبحت معه ، وهو قوله: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ رجَّاع إلى طاعته وأمره أي: كل له مطيع بالتسبيح معه.(طنطاوي ، ١٩٩٧ ، ص٥٤٤)(Tantawi , 1997 , p 544) .

وقال السمرقندي (ت ٣٧٣ هـــــ) في قوله نعالى: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ يعني: سبحي مع داود. وأصله في اللغة من الرجوع. وإنما سمي التسبيح إياباً لأن المسبح مرة بعد مرة ؛ قال القتبي: أصله التأويب من السير، وهو أن يسير النهار كله ، كأنه أراد أوبي النهار كله بالتسبيح إلى الليل.(السمرقندي ، ١٩٨٠ ، ص٨١)(Al-Samarkandi , 1980 , p 81) قال القرطبي(ت ٦٧١ هـــــ): أوِّبي معه أي: رَجِّعي معه ، من آب يؤوب إذا رجع ، أَوباً وأَوْبَةً وإياباً. والمعنى: تصرفي معه على ما يتصرف عليه داود بالنهار، فكان إذا قرأ الزبور صوتت الجبال معه ، وأَصغت إليه الطير، فكأنها فعلت ما فعل.(القرطبي ، ١٩٦٤ ، ص٢٦٥) (Al-Qartabi , 1964 , p 265)قال ابن كثير(ت ٧٧٤ هـــــ): وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيعه ، إذا مرَّ الطير وهو سابح في الهواء فسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لا يستطيع الذهاب بل يقف في الهواء ويسبح معه وتجيبه الجبال الشَّامخات تُرَجِّعُ معه وتُسَبِّحُ تبعاً له.(ابن كثير ، ١٩٩٨ ، ص٤٩) (Ibin Kathir , 1998 , p 49).

لذا نستنتج مما سبق أن الآيات قد صورت لنا فضل أوبة داود ﷺ بحيث أنه قد بلغ من الشفافية والتجرد لله حداً ، انزاحت الحجب أمامه ، فالتقت معه الكائنات ، وانمحت الفواصل بين المخلوقات ، وسبح الطير والجبل معه ، وأخذ كل منهم يتصل بالآخر في التسبيح والحمد والدعاء ، يسمع ويفهم ويرجع ويعيد ، وتلك درجة لا ينالها إلا المقربون.

المطلب الثاني: أوبة سليمان عليه السلام وحسن المرجع له في الآخرة:

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾(سورة ص ، ص٤٥٥) (Surat Sad , p 455)

تفضل الله على داود وسليمان عليهما السلام فاتاهما علم الشرائع والأحكام وكما أسبغ عليهما من النعم فقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين الذين لم يؤتوا من العلم مثلما أُوتينا. ولما مات داود عليه السلام ورثه سليمان دون سائر أبنائه في النبوة والملك والحكمة ، ولقد تفضل الله عليه وعلمه لغة الحيوان والطير وجعله يفهم ما تتكلم به. كما أن الله تعالى قد أعطى لسليمان عليه السلام سلطاناً على الريح وقدرة عليها فجعلها تجري إلى المكان الذي يريد بأمره. وكذلك سخر له الشياطين لخدمته فمنهم البَّناء للقصور والحصون ، ومنهم الغوّاص في البحر لإستخراج اللآليء والأحجار الكريمة ، وكما جعل الله تعالى لسليمان عليه السلام سلطاناً على الشياطين الكفرة فكان يقيدهم لكف شرهم. وهذا الملك كله هيأه الله تعالى لسليمان عليه السلام وأباح له أن يتصرف فيه على الوجه الذي يريده فيعطي منه من يشاء ويمسك العطاء لمن يريده ، وله في ذلك منزلة كريمة عند ربه وحسن المرجع في الآخرة قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ (سورة ص ، ص٤٥٥)(Surat Sad , p 455).

لقد وفى سليمان عليه السلام بما كلف به ، ودعا قومه إلى الله تعالى ، وكان دائم الشكر لله ، يدعو ربه أن يعينه على الطاعة والذكر والحمد والثناء على النعم الوافرة التي أعطاها الله له ولوالديه. لذا فإنَّ الله تعالى قد مدحه بصفتين عظيمتين وذلك لصلاحه وتقواه بقوله: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ وهاتان الصفتان هما:-

الصفة الأولى: تتمثل بقوله تعالى: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ فهو ثناء لسليمان عليه السلام لأنه أمتاز بعدة خصائص **وهي كالآتي:-**

١- **العقيدة الصحيحة:** قام سليمان عليه السلام بواجبه الذي كلفه الله به ، ودعا الناس إلى عبادة الله تعالى ، وضرورة الإخلاص في التوجه إليه ، ونبذ كل ألوان الشرك والشركاء ، يدل على ذلك توجه سليمان عليه السلام إلى الله بالطلب والدعاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ فهو في طلبه يؤكد أن الله هو الغفور الرحيم ، وأنه القادر على كل شيء ، وأنه سبحانه يهب ما يشاء لمن يشاء ، ويمنع عمن يشاء ما يشاء. وكان عليه السلام يعيش نعم الله تعالى ويشكره دائماً ؛ انظر إليه يوم استمع إلى النملة وهي تحذر سائر النمل من بطش جنود سليمان بهم ، نجده عليه السلام يتوجه إلى الله بالشكر على نعمه الوافرة له ولوالديه ، ويسأله التوفيق للعمل الصالح الذي يرضى به ، وأن يجعله في زمرة الصالحين في الدنيا وفي الآخرة يقول تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(سورة النمل ، ص٣٧٨) (Surat an-Naml , p 378) ولما علم بضلال بلقيس ملكة سبأ ، أرسل إليها بكتاب بدأه بقوله: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وطلب منها أن تأتي إليه ومعها قومها مؤمنين بالله تاركين عبادة غير الله تعالى يقول الله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ (سورة النمل ، ص٣٧٩) (Surat an-Naml , p 379) ولما أرسلت إليه مالاً رَدَّه إليها وعرَّفها بالله الذي آتاه كل خير وخير

الله أفضل من أموالهم وهداياهم يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾ (سورة النمل ، ص٣٨٠)(Surat an-Naml , p 380) .

٢- **العدل في الحكم:** اشتهر سليمان بالحكم العادل ، وكانت له بعض الأحكام العادلة في عهد أبيه حتى اشتهر بها يقول تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾(سورة الأنبياء ، ص٣٢٨) (Surat al-Anbiya , p 328) وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك ، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما ، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله

هو ابنها ، فقضى به للصغرى)(البخاري ، ٢٠٠١ ، ص١٦٢)(Al-Bukhari , 2001 , p 162) وإنما حكم داود للكبرى ؛ لأن الولد كان في يدها ، وليس مع الصغرى بينة وهذا جارٍ على القواعد الشرعية ، وأما سليمان فقد احتال بإذن من أبيه بحيلة لطيفة ، أظهرت ما في نفس كل منهما ، ووصل للحق بظهور جزع الصغرى الدال على شفقتها ولم يلتفت إلى إقرارها بأنه ابن الكبرى ؛ لأن إقرارها خوف عليه وإيثار لحياته بدافع أمومتها.

٣- **صيانة حقوق الرعية:** كان عليه السلام يراقب رعيته ويرعى مصالحهم ، ويقدم لهم ما يحتاجون إليه في معاشهم ؛ ويتفقد أحوالهم ويبحث عن حاجاتهم ليقضيها لهم ، فهو عليه السلام سمع صوت النملة وهي تحذر إخوانها من بطش جنوده ، وتطلب منهم اللجوء إلى المساكن فسر بذلك ، ومع الهدهد نجد أنه عليه السلام تفقد الطير فلم يجده فأنذره بالعقوبة ثم قبل عذره لما وجده محقاً في غيابه. وكان يتفقد الخيل ويستعرضها أمامه ويأمر جنوده برعايتها ، وقد أمرهم بإرجاعها إليه بعد أن أخذوها بعيدة عنه ؛ ليمسح أعناقها وقوائمها بيده الشريفة يقول الله تعالى: ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾(سورة ص ، ص٤٥٥)(Surat Sad , p 455) .

٤- **موقفه من صاحب الرأي الآخر:** لم يكن سليمان عليه السلام مستبداً ولا غليظاً ، وإنما كان نبياً وملكاً ، ينظر إلى مخلوقات الله ، ويقدر لها رأيها ويسمع قولها ويناقشها ليصل إلى الحق. وقد تبين ذلك لنا من خلال سماعه لصوت النملة واستماعه لخبر الهدهد فلم يغضب ولم يعاتب ، وإنما استحسن صنيعها ، وتوجه بالشكر لله عزَّ وجل الذي علمه منطق الحيوانات.(غلوش ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢٨)(Gholuk , 2002 , p 428)

أما الصفة الثانية: فتتمثل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ فالمخصوص بالمدح هو سليمان عليه السلام وعلل كونه ممدوحاً بكونه أوّاباً رجَّاعاً كثير الرجوع إليه بالتوبة. أو مسبِّحاً مُؤوِّباً للتسبيح مرجعاً له ، لأن كل مؤوّب أوّاب. والمعنى أي: رجَّاع إلى الله تعالى في السراء والضراء وفي كل أموره. قال ابن كثير(ت ٧٧٤هـ): كثير الطاعة والعبادة والإنابة والرجوع إلى الله عز وجل المقبل إلى الله وإلى طاعته.(ابن كثير ، ١٩٩٨ ، ص٥٥)(Ibin Kathir , 1998 , p 55)

والسبب في أوبة سليمان عليه السلام تتمثل في المعجزات التي طلبها حينما سأل ربه أن يهب له ملكاً لا يناله أحد بعده وبالضرورة لم يشاهده أحد قبله ، فاستجاب الله له ، وأقام له ملكاً عريضاً وحضارة راقية تعتمد على خوارق العادات التي وهبها الله لسليمان عليه السلام فلهذا كانت المعجزات الحسية في مجملها تأتي مؤقتة ، تبهر العقول وتؤدي وظيفة معينة وتنتهي كطوفان نوح عليه السلام ونار إبراهيم عليه السلام وعصا موسى عليه السلام وغيرها.... أما

معجزات سليمان عليه السلام فكانت تصنع حضارة وتستمر مع سليمان لا تنقطع عنه ما دام حياً ، وفي نفس الوقت ينتفع بها كل إسرائيلي يعيش في مملكة سليمان عليه السلام **والمعجزات هي:-**

١- **تسخير الريح:** يقول الله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾(سورة الأنبياء ، ص٣٢٨)(Surat 'al-Anbiya , p 328) ويقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾(سورة سبأ ، ص٤٢٩)(Surat 'Saba , p 429) ويقول تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ فمن خلال هذه الآيات نعلم أن الله سبحانه سخّر الريح لسليمان عليه السلام خاصة وأنها كانت ريحاً عاصفة شديدة قوية ، لكنها شدة تفيد ولا تضر ؛ ولذا وصفها الله بأنها رخاء ولينة ، وقد بلغ من سرعة الريح أن المسافة التي يسيرها الناس في شهرين مسرعين تقطعها الريح في يوم واحد مهما كانت حمولتها التي بلغت أحياناً مئات الألوف بأحمالهم وعتادهم في بعض الأوقات. وكانت الريح تتحرك بأمر سليمان وتتجه حيث يريد ، واستمرت في طاعتها وخضوعها لسليمان طيلة حياته كلها.

٢- **تسخير الجن:** يقول تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾(سرة الأنبياء ، ص٣٢٩)(Surat 'al-Anbiya , p 329) ويقول تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (سورة سبأ ، ص٤٢٩) (Surat 'Saba , p 429)ويقول تعالى: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾نفهم من خلال هذه الآيات أن الله تعالى سخر الجن كله لسليمان عليه السلام يوجههم لما يشاء من الأعمال ، وقد أقدره الله عليهم وحكمهم وأدار شؤونهم وكلفهم بأعمال نافعة للمملكة ، حيث جعل منهم طائفة تبني وتعمر وتشيد الصروح العالية الرائعة، وما أقاموه له من أماكن طيبة للعبادة وهي المحاريب ، كما نقشوا له الصور الجميلة على الجدر وهي التماثيل وكان عملها مباحاً في شريعة سليمان عليه السلام وبنوا له الحياض لحفظ الماء وهي الجفان ، وأنشئوا الأواني والصوامع الثابتة وهي القدور الراسيات يقول الله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾(سورة سبأ ، ص٤٢٩) (Surat 'Saba , p 429) كما كلف سليمان طائفة أخرى من الجن بالغوص في الماء لاستخراج اللؤلؤ والمرجان ومختلف الجواهر واللآليء ، وهو عليه السلام أول من وصل إلى استخراج اللؤلؤ من البحر ، وكان عليه السلام يوجه الجن إلى الأعمال المختلفة فيقومون بها مستفيداً بما يتمتعون به من سرعة في الحركة ، وقدرة على اختراق الحواجز المادية ... وكان عليه السلام يسجن كل من يخالفه من الجن ويقيده بالسلاسل ويضع المخالفين اثنين اثنين في سجن واحد.

٣- **إسالة النحاس:** احتاج سليمان عليه السلام إلى مادة يصنع بها السلاح وبعض الصناعات الأخرى فأمده الله بها وخلق له عيناً يسيل منها النحاس الأصفر كما يسيل الماء واستمر سيلان العين ثلاثة أيام يقول تعالى: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾(سورة سبأ ، ص٤٢٩)(Surat 'Saba , p 429) وكان الجن يأخذ النحاس السائل ويشكله كما يريد سليمان فيجمد ويصير مصنوعاً جديداً مفيداً.

٤- **محادثة ما لم ينطق:** علَّم الله سليمان عليه السلام منطق الطير يقول تعالى:﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾(سورة النمل ، ص ٣٧٨) (Surat an-Naml , p 378) فالآية تتضمن مقالة سليمان عليه السلام لبني إسرائيل يعرفهم بفضل الله عليهم ليشكروا هذه النعم. وقد فهم سليمان عليه السلام كلام من لا يتكلم عموماً من طير

وحشرات ونبات وجماد.... وإنما خص الطير بالذكر لأنه كان من جنوده وكان يحتاجه كثيراً يظله من الشمس بجسمه ويلطف الهواء بجناحيه ويحمل البريد ويأتيه بأخبار المناطق البعيدة.(غلوش ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢٢)(Gholuk , 2002 , p 422)

وبهذه المعجزات تمكن سليمان عليه السلام من إقامة حضارة واسعة شملت البر والبحر والجو ، وصدق في قوله الذي حكاه الله تعالى: ﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾(سورة النمل ، ص٣٧٨) (Surat an-Naml , p 378) بعد ذلك مدح الله سليمان عليه السلام وبين منزلته في الدنيا وفي الآخرة وهي القرب من الله تعالى والرجوع الحسن في رضوان الله يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (سورة ص ، ص٤٥٥) (Surat Sad , p 455) ولهذا لما ذكر تبارك وتعالى ما أعطى سليمان عليه السلام في الدنيا نبه تعالى على أنه ذو حظ عند الله يوم القيامة وإن له لقربة بإنابته وتوبته وطاعته ، وحُسْنَ مآب: أي: حسن المرجع والمصير في الآخرة ؛ وذلك إكرام الله لعبده سليمان بالقرب منه وحسن الثواب.(طنطاوي ، ١٩٩٧ ، ص١٦٥) (Tantawi , 1997 , p 165)

يتبين لنا مما سبق أن الله عزَّ وجل أثنى على داود وابنه سليمان عليهما السلام بالأوبة إليه والرجوع في الدنيا كما لهم عند الله تعالى في الآخرة لقربة منه وحسن المرجع والمصير. وأتضح لنا أن سبب رغبة سليمان عليه السلام في هذا الملك ليعلم منزلته عند الله ودرجته ، وقبول توباته ومقدار إجابته له ، لا لمحبته في الدنيا ورغبته فيها وجلالة قدرها عنده ، بل كانت أهون عنده من ذلك ، ويجوز أن يكون سأل ذلك ليقوى به على الجهاد في سبيل الله عز وجل لا لمحبته في الدنيا وملكها. كما ظهر لنا أيضاً أن الرجوع إلى الله في جميع الأمور من أوصاف أنبياء الله وخواص خلقه ، لذا نرى أن الله تعالى أثنى على داود وسليمان بهذه الصفات الحميدة ليقتد بهما المقتدون، وليهتد بهداهم السالكون ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾(سورة الأنعام ، ص١٣٨)(Surat al-An`am , p 138).

المطلب الثالث: أوبة أيوب عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾(سورة ص ، ص٤٥٥-٤٥٦)(Surat Sad , p 455-456)

أيوب عليه السلام رسول الله إلى قومه الذي جاء ذكره في القرآن مختصراً واسمه أيوب بن موص بن زراح بن إسحاق من ذرية إبراهيم عليه السلام يقول الله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(سورة الأنعام ، ص١٣٨) (Surat al-An`am , p 138)والضمير في {ذُرِّيَّتِهِ} يعود إلى إبراهيم عليه السلام. (القرطبي ، ١٩٦٤ ، ص٣١)(Al-Qartabi , 1964 , p 31) وأيوب نبي أوحى الله إليه لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ ﴾(سورة النساء ، ص ١٠٤) (Surat an-Nisa , p 104)' وأيوب اسم أعجمي غير منصرف ، وقيل: بل هو اسم عربي ومعناه في العربية والعبرية: الرجوع إلى الله في كل حال في المحنة والبلاء ، والمنحة والرجاء.(غلوش ، ٢٠٠٢ ، ص٢٣٩) (Gholuk , 2002 , p 239) وقد اتخذ بلاء أيوب عليه السلام صوراً عديدة ، فقد ابتلاه الله تعالى بالنعم والخير ، فشكر ربه المنعم المتفضل ، واستمر يذكره آناء الليل وأطراف النهار ، عابداً خاشعاً. كما ابتلاه الله بالأذى

والضر فصبر ورضي واحتسب صبره ورضاه لله رب العالمين. وبلغ من تحمله لقضاء الله وقدره أنه لم يطلب من الله رفع الأذى لينال بالصبر رضوان الله تعالى ، وما طلب من الله النجاة إلا شفقة بزوجته بعد ما رأى حالها. وقد تحمل أيوب عليه السلام في بلائه فصبر ، وظل راضياً بقضاء الله تعالى ؛ فلقد التزم عليه السلام مقام العبودية ، وأسلم أمره لله تعالى ، وابتلي فصبر ، وكان كثير التسبيح لله على الرغم مما كان فيه من بلاء. فلم يتحدث القرآن الكريم عن دعوة أيوب عليه السلام واكتفى بالحديث عن خصائصه وصفاته وما ابتلي به. وقد مدحه الله تعالى وأبرز صفاته الخيرة ، فقال تعالى:﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ومن الصفات الحميدة التي مدحه الله تعالى بها **تتمثل بالنقاط الآتية:**

الصفة الأولى: مقام العبودية: وتتمثل بقوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ ﴾ وقوله ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ فعندما يصف أيوب عليه السلام بوصف ، فلم يقل الله تعالى: نعم الرسول أو نعم النبي إنما قال نعم العبد فهذا يعني مقام العبودية ، وهي من أرقى المقامات فعندما نقول: وأشهد أن محمداً رسول الله فقد قدمت العبودية على الرسالة. فالعبودية إظهار التذلل ، والعبادة أبلغ منها ، لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو اللَّه تعالى ولهذا قال:﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾(سورة الإسراء ، ص٢٨٤) (Surat Al-Isra , p 284) والعبادة تكريم وتشريف له ، ورفع لمقامه الكريم عند ربه ، وأنه عبد الله ، الخالص العبودية لله ، والمثل الكامل لهذه العبودية ، التي تحققت فيه وحده ، فانفرد بها في هذا المقام. (الخطيب ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٣٤)-(al-Khatib , 2000 , p 1234)

الصفة الثانية: حسن الصبر: تتمثل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ ﴾ لذا فإن الله تعالى قد وصف أيوب عليه السلام بهذه الصفة وجعله قدوة ومثالاً وموعظة للصابرين. وذلك بسبب ما ابتلاه الله تعالى وقد إختلف المفسرون بنوع وشكل هذا الإبتلاء والراجح والله أعلم أن هذا النبي ابتلاه الله جل وعلا بعد أن كان حسن الخلقة بمرض في الظاهر والباطن ، ومكث في المرض عليه الصلاة والسلام ثمانية عشر عاماً هو صابر محتسب ، حتى كان ذات يوم فقد أبناءه ، وفي هذه الفترة فقد بعض أهله ، وتخلى الناس عنه ، ولم يبق له إلا صاحبان وزوجته ، وكانت بارة به ، فغضب عليها مرة فحلف بالله أن يضربها –إن شفاه الله– مائة جلدة ، والإنسان مع المرض يحدث منه أشياء عاجلة.

فقد أخرج الحاكم في مستدركه بسند صحيح أن أيوب عليه السلام لم يبق له إلا صاحبان فخرجا من عنده ذات يوم وأخذا يتحدثان فيه ، فقال أحدهما للآخر: ألا ترى أن أيوب قد أذنب ذنباً عظيماً ؟! وإلا فكيف يمكث ثمانية عشر عاماً ولم يشفه الله ؟! لتعرف أن الناس في تقبلها للآخرين يبقى تصورها ضيقاً ، والأمور مردها إلى الله ، ولا يمكن أن يعطى إنسان العلم كله. فهذا صاحبان حميمان ومع ذلك يقولان عنه هذا القول وهو نبي مرسل ، فلما رجعا إليه ما صبرا ، فأخبراه فقالا: إنا تحدثنا في شأنك وقلنا: إنك أذنبت ذنباً عظيماً ، وإلا فإنه لا يعقل أن تمكث في البلاء ثمانية عشر عاماً ولا يشفيك الله. فقال عليه السلام: لا أدري ما تقولان ، إلا أنني أمر على الرجلين يتنازعان فيحلف الاثنان بالله فأعلم أن أحدهما كاذب؛ لأنه لا يعقل أن يصدق الاثنان وهما متنازعان ، فأذهب إلى بيتي فأكفِّر عن أحدهما كراهية أن يذكر الله إلا بحق فخرجا من عنده. وكان إذا أراد أن يقضي حاجته تذهب معه زوجته ، فأخذته مرة ليقضي الحاجة وأوصلته إلى منتهى المكان الذي يريد أن يقضي فيه الحاجة وتركته ، ثم انتظرته كالعادة ، وفي الطريق أصابه ما أصابه من الهم ، فسأل الله جل وعلا ، كما قال الله:﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ

وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾(سورة الأنبياء ، ص٣٢٩)(Surat 'al-Anbiya , p 329) ففجر الله من تحته عيناً وقال له: اشرب واغتسل ، كما قال تعالى: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ فشرب فبرئ باطنه، وكل وجع داخلي انتهى واغتسل فبرئ ظاهره ، فأصبح تام الخلقة حسن الوجه ، فرجع معافى إلى زوجته ، ولكنها لم تعرفه ، فقالت: يا فلان! أمر بك هذا النبي المبتلى فوالله إنه عندما كان غير مريض كان من أشبه الناس بك! فقال لها: أنا نبي الله أيوب ، ورجع معها صلوات الله وسلامه عليه.(الحاكم ، ١٩٩٠ ، ص٦٣٥)(Al-Hakim , 1990 , p 635)

الصفة الثالثة: حسن رجوعه إلى الله تعالى: تتمثل بقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ فهو ثناء من الله تعالى لنبيه أيوب عليه السلام ليس بالأمر الهين ، فلا يقول الرب الجليل جل جلاله عن أحد عباده إلا لعلم الله بسريرة ذلك العبد وأنه أهل لهذا الثناء والمدح الإلهي. ولما نعته الله جل وعلا في القرآن الكريم بهذه الصفة وذلك لأنه مكث ثمانية عشر عاماً في المرض مع صبره طيلة هذه المدة وهو من أعظم وأجل أنواع الصبر. فصبره هذا جعله من جملة عباد الله تعالى الأوابين. فمعنى أواب هنا أي: كثير الرجوع إلى الله ، في مطالبه الدينية والدنيوية ، كثير الذكر لربه والدعاء ، والمحبة والتأله. فكان سليمان عليه السلام أواباً لله من فتنة الغنى والنعيم ، وأيوب عليه السلام أواباً لله من فتنة الضر والإحتياج ، وكان الثناء عليهما متماثلاً لاستوائهما في الأوبة وإن اختلفت الدواعي. قال سفيان: أثنى الله على عبدين ابتليا: أحدهما صابر ، والآخر شاكر ، ثناء واحداً. فقال لأيوب ولسليمان نعم العبد إنه أواب.(ابن عاشور ، ١٩٨٤ ، ص٢٧٥)(Ibin Ashour , 1984 , p 275) وقد تأول قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ بمعنى آخر وهو: أي كثير الرجوع إلى الله تعالى ، بالإنابة والابتهال والعبادة. رجّاع إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار، زيادة في حسناته ورفع درجته ، لا بسبب ذنب ارتكبه ، فجازيناه بتفريج كربته ، مع أنه ليس في الشكوى إلى الله إخلال بالصبر، ولكن إيمان الأنبياء المطلق الذي يستلهمون منه أن الله تعالى عليم بهم ، قد لا يطلبون من الله شيئاً ، لإذهاب همهم وغمهم ، كما فعل إبراهيم عليه السلام حينما ألقي في النار، لم يدع ربه ، وإنما قال: علمه بحالي يغنيه عن سؤالي.(الزحيلي ، ٢٠٠١ ، ص٢٢٠٩) (Al-Zuhaili , 2001 , p 2209)

فما كان نتيجة أوبته إلا أن الله تعالى قد مَنَّ على أيوب عليه الصلاة والسلام بهذا العطاء ، وزيادة في الخير له كان له أندران أي: بيادر كبيرة فيها قمح وشعير، فجاءت سحابتان ، فأفرغت إحداهما على مكان القمح ذهباً ، وأفرغت الأخرى على مكان الشعير فضة فضلاً من الله جل وعلا عليه وإكراماً لصبره صلوات الله وسلامه عليه. ومن مات من ذريته وأولاده وأهله أحياهم الله جل وعلا إكراماً له ، فالله إذا أعطى لا يسأله أحد عما يفعل ، قال سبحانه: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا ﴾ فهذه لأيوب ﴿ وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾ أي: لمن صنع في صبره صنيع أيوب.(الخطيب ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٣٤)(Al-Khatib , 2000 , p 1234)

يتبين لنا آنفاً أن من أهم العبر الموجودة في قصة نبي الله أيوب عليه السلام درس الصبر، فالصبر على البلاء ، والصبر على المرض ، والصبر على مفاتن الدنيا ، والصبر على ذهاب المال والولد ، كل ذلك من أنواع الصبر ونحوها مما يبتلي الله بها عباده ؛ ليعلم من يصبر منهم وممن لا يصبر، وليعلم المؤمن الحق من المنافق. كما أن العبد عليه دائماً وأبداً أن يصبر في السراء والضراء ، وفي العسر واليسر، وفي الخير والمكره أن يلجأ إلى الله ، وأن يملأ قلبه اعتقاداً ، أن لا مجيب له إلا الله سبحانه وتعالي. وأن الله هو مالك الأمر يقضي الأمر بحكمه ورحمته وحكمته ، فالسراء والضراء نعمة نحن بها مغبونون إذ إن كليهما ابتلاء

واختبار يختبر الله إيماننا هل نصبر أم نشكر، فليس كصبر أيوب صبر ومع هذا صبر صبراً جميلاً لم يشْكُ ربه إلى الناس ، إنما رضي وصبر وشكر مؤمناً بعدل الله ورحمته فعوضه الله كل خير، عظة لنا أن الله إذا أخذ أعطى أضعاف مما أخذ.

المبحث الثالث: أوبة المؤمنين المتقين وحسن مرجعهم في الآخرة:

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾(سورة ق ، ص٥١٩) (Surat Qaf , p 519)

ويقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾(سورة الرعد ، ص٢٥٣) (Surat ar-Ra`d , p 253)

ويقول تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾(سورة الإسراء ، ص٢٨٤)(Surat Al-Isra , p 284)

تأتي هذه الآيات الكريمات في سياق الحديث عن أوبة المؤمنين المتقين وماذا أعد الله تعالى لهم من مغفرة وحسن الثواب والمرجع في الآخرة ففي الآية الأولى جاء الحديث عن المتقين وحسن عاقبتهم في الآخرة فقوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ وَأُزْلِفَتِ: من الإزلاف بمعنى القرب ، يقال: أزلفه إذا قربه ، ومنه الزلفة والزلفى بمعنى القربة والمنزلة. وقوله: ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ صفة لموصوف مذكر محذوف ، ولذا قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة. أي: وأدنيت وقربت الجنة للمتقين في مكان غير بعيد منهم ، فصاروا يرونها ويشاهدون ما فيها من خيرات لا يحيط بها الوصف. وفائدة قوله: ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ بعد قوله ﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ للتأكيد والتقرير، كقولك: فلان قريب غير بعيد ، وعزيز غير ذليل. قال الجمل ما ملخصه: فإن قيل: ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان ، والأمكنة يقرب منها وهي لا تقرب؟ فالجواب: أن الجنة لا تنقل .. لكن الله تعالى يطوى المسافة التي بين المؤمن والجنة حتى لكأنها حاضرة أمامه وذلك من باب التكريم والتشريف للمؤمن. واسم الإشارة في قوله: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ يعود إلى الجنة التي قربت لهم والجملة على تقدير القول ، أي: قربت الجنة ممن هم أهلها ، ويقال لهم عند دخولها: هذا الذي ترونه من نعيم ، هو ما سبق أن وعد الله تعالى به كل أَوَّاب أي: رجاع إليه بالتوبة حفيظ أي: حافظ لحدوده وأوامره ونواهيه بحيث لا يتجاوزها ، وإنما ينفذها ، ويقف عندها.(طنطاوي ، ١٩٩٧ ، ص٣٤٨)(Tantawi , 1997 , p 348)

أي إن الله سبحانه توعَّد وجعل هذه الجنة لمن ؛ جعلها لكل أواب حفيظ فقوله: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ أي تقول الملائكة لهم: هذا النعيم الذي ترونه من الجنة هو ما وعدتم به في كتب ربكم وعلى ألسنة الرسل الذين أرسلهم اللَّه لكم ، وهذا الثواب بعينه هو لكل رجّاع إلى اللَّه تعالى وطاعته بالتوبة عن المعصية ، والإقلاع عن الذنب ، كثير الحفظ لحدود اللَّه وشرائعه ، ويحفظ العهد ، فلا ينقضه ولا ينكثه ولا يهمل شيئا منه.(الزحيلي ، ١٩٩٧ ، ص٣٠٧)(Al-Zuhaili , 1997 , p 307)

وأختلف أهل التأويل في أواب على أقوال منها ما ذكرها السيوطي في تفسيره عن ابن عباس أنه سئل عن الأواب الحفيظ قال: حفظ ذنوبه حتى رجع عنها. وعن سعيد بن سنان قال: حفظ ذنوبه فتاب منها ذنباً ذنباً. وعن سعيد بن المسيب قال: الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حتى يختم الله له بالتوبة. وعن مجاهد قال: هو الرجل يذكر ذنبه إذا خلا فيستغفر منه. وعن عبيد بن عمير قال: كنا نعد الأواب الحفيظ الذي يكون في المجلس فإذا أراد أن يقوم قال: اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا.(السيوطي ، ١٩٨٠ ، ص٦٠٤) (Al-Suyuti , 1980 , p 604)

لذا نرى أن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية قد فوصف أهل الجنة **بأربع صفات:**

إحداها: أن يكون العبد أواباً أي رجاعاً إلى الله من معصيته إلى طاعته ، ومن الغفلة عنه إلى ذكره ، كلما أذنب ذنباً استغفر الله منه.

الثانية: أن يكون حفيظاً لما ائتمنه الله عليه وافترضه ، حافظاً لما استودعه الله من حقه ونعمته ، ممسكاً عن معاصيه ونواهيه ، فالحفيظ الممسك عما حرم الله عليه ، والأواب المقبل على الله بطاعته.

الثالثة: أن يكون ممن يخشى الله بالغيب ، لكمال معرفته بربه وقدرته ، وكمال علمه واطلاعه على تفاصيل أحوال العبد، ومعرفته بكتبه ورسله ، وأمره ونهيه ، ووعده ووعيده. فمن عرف هذا خشي الرحمن بالغيب.

الرابعة: أن يكون منيباً إلى ربه، راجعاً عن معصيته، مقبلاً على طاعته. وجزاء من قامت بهم هذه الصفات أن يقال لهم:﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴾ .

أما الآية الثانية فقد بينت الثواب الجزيل الذي أعده سبحانه وتعالى للمؤمنين الصادقين الأوابين الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان الصحيح وبرد اليقين ، وعملوا صالح الأعمال بأداء الفرائض وترك المعاصي لهم العيش الطيب الهنيء ، والنعمة والخير ، وحسن المرجع والثواب ، وهذا هو

المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾والمآب: المرجع والمآل. وكلمة (طوبى) إما اسم أو مصدر ، فهي اسم شجرة في الجنة. وقال سعيد جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما «طوبى لهم» قال: هي أرض الجنة بالحبشية. أو هي بمعنى الخير والنعمة والغبطة والعيش الطّيب للمؤمنين. والمآب: المرجع والمنقلب من الأوب وهو الرجوع. يقال: آب يئوب أوبا وإيابا ومآبا إذا رجع. والمعنى: الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات لهم في آخرتهم ، عيش طيب وخير كامل ، ومرجع حسن يرجعون به إلى ربهم وخالقهم.(طنطاوي ، ١٩٩٧ ، ص٤٧٨)(Tantawi , 1997 , p 478)

والآية الثالثة بينت فضل الله تعالى وكرمه الذي خص به الأوابين الراجعين إليه بالتوبة عما فرط منهم سواء كان في حقهما أو في حق غيرهما ، وهذا يعنى أن الإنسان في معرض الخطأ والزلل وأن الذي يصلح من خطئه ، ويصحح من عوجه ، هو رجوعه إلى لله وطلب الصفح والمغفرة منه. فمن اطلع الله على قلبه وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة والأوبة إليه ومحبته ومحبة ما يقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو مقتضى الطبائع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة. وهذا ما أشار إليه قوله تعالى:﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾ والأوابون: جمع أواب. وهو الكثير الأوبة والتوبة والرجوع إلى الله تعالى يقال: آب فلان يئوب إذا رجع. وقد ذكر ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـــــ) عند تفسيره لهذه الآية لمعنى الأواب عشرة أقوال: أحدها: أنه المسلم. والثاني: أنه التواب ، التائب مرة بعد مرة. أو هو التَّواب المقلع عن جميع ما نهاه الله عنه ، يقال: قد آب يؤوب أَوْباً: إِذا رجع. والثالث: أنه المسبِّح. والرابع: أنه المطيع لله تعالى. والخامس: أنه الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه. والسادس: أنه المُقْبل إلى الله تعالى بقلبه وعمله. والسابع: المصلِّي. والثامن: هو الذي يصلِّي بين المغرب والعشاء. والتاسع: الذي يصلّي صلاة الضُّحى. والعاشر: أنه الذي يذنب سراً ويتوب سراً.(ابن الجوزي ، ٢٠٠١ ، ص١٩)(Ibn-Al-Jawzi , 2001 , p 19)

يتبين لنا مما سبق أن الأوابين هم الذين اعترفوا بذنوبهم ورجعوا تائبين إلى ربهم ، فالأواب هو الذي يرجع إلى الحق دائماً ، فإذا ضل عن الطريق آب إليه ، وإذا ابتعد قليلاً عن العمل الصالح آب إليه لا يركس نفسه في شر أبداً ، وبذلك يكون سريع التوبة لَا يعصي ، ولا تريد نفسه معصية ، فإن المعصية إذا عرضت

على النفس نكتت نكتة سوداء ، فإذا تكررت أربد القلب ، فالأواب التواب لا تنكت في قلبه نكته سوداء ، فيتوب ، فيغفر له اللَّه ، وقد وصف اللَّه تعالى ذاته الكريمة فقال: ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ وقد أكد ذلك سبحانه بـــ إن وبـــ كان ، وبصيغة المبالغة ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾(سورة طه ، ص٣١٧)(Surat Ta Ha , p 317).

وتبين لنا أن أهل الجنة هم كل أوّاب رجاع إلى اللَّه عن المعاصي، حافظ لحدود اللَّه وشرائعه، فيعمل بها ولا يتجاوزها ولا يتخطاها إلى غيرها، خائف من اللَّه رب العزة، وإن لم يره، وجل منه في سره وعلانيته، يجيء إلى ربه يوم القيامة بقلب منيب أي مقبل على الطاعة، محبّ لها، مرتاح بفعلها، غير متضجّر بها.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه على آله وصحبه وسلم.

فبعد هذه الدراسة العلمية التي قضيتها مع هذا البحث والتي توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

١- إن أوَّاب تأتي بمعنى كثير الرجوع إلى الله تعالى ، وتأتي أيضاً بمعنى كثير الذكر والتسبيح والدعاء، وأيضاً بمعنى الرحيم، والمطيع، وغيرها من المعاني التي جاءت بها.

٢- إن الأوبة دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام ، كما هي دليل على سلامة النية وحسن الطوية.

٣- إن صفة الأوبة هي علامة على صلاح العبد وقربه من ربه سبحانه وتعالى ، وهي طريق لحصول الفلاح للعبد في الدنيا والآخرة والفلاح هو حيازة الخير في الدنيا والآخرة.

٤- في الأوبة دليل على حسن ظن العبد بربه ، وهي طريق موصل إلى الجنة ، لأنها تكفّر السيئات، وتقيل العثرات ، وترفع الدرجات ، وتبدل السيئات إلى حسنات ، قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾(الفرقان:٧٠) ؛ لأن العبد إذا ارتكب سيئة في غفلة من دينه أو ضميره ، ولم تشرع لها توبة لوجدنا هذه السيئة الواحدة تطارده ، ويشقى بها طوال حياته ، بل وتدعوه إلى سيئة أخرى ، وهكذا يشقى به المجتمع ؛ وهذا ما تبين لنا في أوبة المؤمنين المتقين.

٥- سبب لتوالي الخيرات ، ونزول النعم والهبات ، والبركة في المال والأولاد ، والحياة الهنية ؛ ومحبة الله تعالى لعبده ، والله تعالى إذا أحب عبداً سدد أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته ؛ وهذا ما تبين لنا في أوبة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

وأخيراً اسأل الله تعالى أن يوفقنا لخدمة القرآن الكريم وعلومه ، وخدمة السنة النبوية المطهرة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المصادر باللغة العربية

– المصادر بعد القرآن الكريم هي:
– ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) – زاد المسير في علم التفسير – تحقيق: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط١ – ٢٠٠١م .
– ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ) – جمهرة اللغة – تحقيق: رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – ط١ – ١٩٨٧م .
– ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ) – التحرير والتنوير – الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٨٤م .
– ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) – تفسير القرآن العظيم – تحقيق: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٩٩٨م .
– ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) – لسان العرب – دار صادر – بيروت – ط٣ – ١٩٩٣م .
– أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) – مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون – مؤسسة الرسالة – ط١ – ٢٠٠١ م .
– الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ) – تهذيب اللغة – تحقيق: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ – ٢٠٠١م .
– البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت ٢٥٦هـ) – صحيح البخاري – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – ط١ – ٢٠٠١م .
– الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت ٢٧٩هـ) – سنن الإمام الترمذي – تحقيق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ط٢ – ١٩٧٥م .
– الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ) – الكشف والبيان عن تفسير القرآن – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط١ – ٢٠٠٢م .
– الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ) – التعريفات – تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٨٣م .
– الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) – المستدرك على الصحيحين – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٩٩٠م .
– الخازن ، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت ٧٤١هـ) – لباب التأويل في معاني التنزيل – تحقيق وتصحيح: محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٩٩٤م .

– الخطيب ، عبد الكريم يونس (ت ١٣٩٠هـــــــ) – التفسير القرآني للقرآن – دار الفكر العربي – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٠م .
– الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـــــــ) – مختار الصحاح – تحقيق: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت – صيدا – ط٥ – ١٩٩٩م .
– الراغب ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـــــــــ) – المفردات في غريب القرآن – تحقيق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم – الدار الشامية – دمشق– بيروت – ط١ – ١٩٩١م .
– الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـــــــ) – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – دار الكتاب العربي – بيروت – ط٣ – ١٩٨٦م .
– الزحيلي ، الدكتور وهبة بن مصطفى – التفسير الوسيط – دار الفكر – دمشق – ط١ – ٢٠٠١م .
– الزحيلي ، الدكتور وهبة بن مصطفى – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – دار الفكر المعاصر – دمشق – ط٢ – ١٩٩٧م .
– السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـــــــ) – بحر العلوم – دار الكتب العلمية – ط١ – ١٩٨٠م .
– سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـــــ) – في ظلال القرآن – دار الشروق – بيروت – القاهرة – ط١٧ – ١٩٩١م .
– السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـــــــ) – الدر المنثور في التفسير بالمأثور – دار الفكر – بيروت – ط١ – ١٩٨٠م .
– الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـــــــ) – فتح القدير – دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت – ط١ – ١٩٩٣م .
– طنطاوي ، محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١ هـــــ) – التفسير الوسيط للقرآن الكريم – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة – القاهرة – ط١ – ١٩٩٧م .
– غلوش ، أحمد غلوش – دعوة الرسل عليهم السلام – مؤسسة الرسالة – ط١ – ٢٠٠٢م .
– فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـــــ) – مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٣ – ١٩٩٩م .
– القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت ٦٧١هـــــــ) – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – ط٢ – ١٩٦٤م .
– الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي (ت ١٠٩٤هـــــــ) – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ – ١٩٨٠م .

– الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـــــــ) – النكت والعيون – تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٨٥م .

– مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـــــــ) – صحيح مسلم – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ – ١٩٥٤م .

References

-References after the Holy Quran are:

Al-Shaybani, (D. 241 H). Ahmad bin Hanbal's armrest - Investigation: Shoaib Al-Arnot- Adel Murshid et al - Al-Resala Foundation – 1st Edition. – 2001 .

Al-Hrawi, A. (D. 370 A.H) - The refinement of the language - investigation: Mohammed Awad Mareeb - House of Revival of Arab - Heritage – Beirut - 1st ed – 2001 .

- Al-Bukhari , Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Ja'fi (D. 256 A.H) - Sahih Al-Bukhari - investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser - Dar Touq Al-Najat - 1st ed – 2001.

Fakhrald al-Din al-Razi , Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein al-Azimi al-Razi - (D. 606 H) - The keys of the unseen or the great interpretation - of The House of Revival of Arab Heritage – Beirut - 3rd ed – 1999 .

- Al-Foxi , Abu Ishaq Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim (D. 427 A.H) - Disclosure and statement of the Qur'an's - interpretation of, Investigation: Imam Abu Muhammad bin Ashour, Review and Scrutiny: Professor Nazir al-Saadi - House of Revival of Arab – Heritage – Beirut – Lebanon - 1st ed – 2002 .

- Gholuk , Ahmed Gholuk - The Call of the Prophets (Pb.) - The Message Foundation - 1st ed – 2002 .

- Al-Hakim , Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Mohammed bin Hamdoyeh bin Na'am, bin Al-Hakam Al-Dhaby Al-Tahmani Al-Nisaburi, known as Ibn Al-Bay' (D. 405 H) - Al-Mustadrek ala Al-Saheehein - investigation: Mustafa Abdul Qadir Atta - Dar al-Qayyam al-Scientific – Beirut - 1st ed – 1990 .

- Ibn Al-Jawzi , Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad (D. 597 A.H) - Providing path for the interpretation Science - investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Arab Book House- Beirut - 1st ed – 2001 .

-Ibin Dured ,Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan Al-Azdi (D. 321 A.H) - The language population - investigation: Ramzi Munir Ba'albeki - Science House for Millions – Beirut - 1st ed – 1987 .

-Ibn Ashour , Mohamed Taher bin Mohamed Ibn Mohamed Taher al-Tunisi(D. 1393H) - Liberation and Enlightenment - Tunisian Publishing House – Tunis – 1984 .

-Ibn Kathir , Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Qurashi al-Shaari al-Damascene (D. 774 A.H) -The Great Qur'an's Interpretation - investigation: Muhammad Hussein Shamseddine - Scientific Book House - Publications of Muhammad Ali Beydoun – Beirut - 1st ed – 1998 .

- Ibn Mandhoor , Abu al-Fadl Muhammad bin Makram bin Ali Jamal al-Din, Al-Ansari Al-Rawifai Al-Aruba (D. 711 A.H) - The Tongue of the Arabs -Dar Sader – Beirut - 3rd ed – 1993 .

- Al-Khatib , Abd Al-Karim Younis (D. 1390 A.H) - The Qur'anic interpretation of the Qur'an Arab Thought House – Cairo -2000 .

- Al-Khazen , Abu al-Hassan Alaa al-Din ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar al-Shihi known as (D. 741 A.H.) - The core of Interpretation in the meaning of the downloading - investigation: Correcting Muhammad Ali Shaheen - Scientific Book House – Beirut - 1st ed – 1994 .

- Al-Jarjani , Ali bin Muhammad bin Ali al-Zain al-Sharif (D. 816 A.H) - Considers: Definitions of investigation: seized and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher - The House of Scientific Books – Beirut – Lebanon - 1st ed – 1983 .

-Al-Mawerdi , Abu al-Hassan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi (D. 450A.H.) - The jokes and eyes - investigation: Al-Sayed Ibn Abd al-Maksoud bin Abdul Rahim - Scientific Books House – Beirut – Lebanon - 1st ed – 1985 .

- Muslim , Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qashiri al-Nisaburi (t. 261 A.H.) - Sahih Muslim - investigation: Mohammed Fouad Abdel Baki - House of Revival of Arab Heritage – Beirut - 1st ed – 1954 .

- Al-Qartabi , Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abu Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji (D. 671 A.H) - The Mosque of the Qur'an provisions - investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Ataish - Egyptian Book House – Cairo - 2nd ed – 1964 .

- Al-Qafwi , Aby Al-Baka' Ayub bin Musa al-Husseini Al-Karimi Al-Hanafi (D. 1094 H) - Dictionary in the terminology and linguistic differences - investigation: Adnan Darwish- Mohammed al-Masri - Al-Resala Foundation- Beirut - 1st ed – 1980 .

- Al-Razi , Zainaldin Abu Abdullah Mohammed bin Abu Bakr bin Abdul qadir al-Hanafi (D. 666 A.H) - Mukhtar al-Sahah - Investigation: Yusuf Sheikh Mohammed - Modern Library - Model House – Beirut – Seda - 5th ed – 1999 .

- Al-Ragheb , Abu al-Qasim Al-Hussein ibn Muhammad, known as Ragheb al-Isfahani (D. 502 A.H.) - The vocabulary in the qur'an's strangeness - investigation: Safwan Adnan Daoudi - Dar al-Qalam - Dar al-Shamiya – Damascus – Beirut - 1st ed – 1991 .

Al-Samarkandi , Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim (D. 373 A.H) - Bahr al-Uloom - Scientific Book House – 1st ed – 1980 .

- Sayyid Qutb , Ibrahim Hussein al-Sharpai (D. 1385 A.H) - The shadows of the Qur'an - Dar al-Shorouk – Beirut – Cairo – 17 ed – 1991 .

- Al-Suyuti , Abd al-Rahman ibn Bakr Jalal al-Din (D. 911 A.H.) - Al-Dur Al-Manthoor fi Al-Tafseer Bil Ma'thoor - Dar al-Fikr – Beirut -1st ed – 1980 .

- Al-Shawkani , Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah of Yemen (D. 1250 A.H) - Fath al-Qadeer - Dar Ibn Kabir - Dar al-Kalam al-Tayeb – Damascus – Beirut - 1st ed – 1993 .

Al-Termadi , Abu Isa Muhammad bin Isa bin Swara bin Musa bin Al-Dahak (D. 279 A.H) - Sinan Al-Termadi - Investigation and Commentary: Ibrahim Atwa Awad al-Mudarres in Al-Azhar - Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company – Egypt - 2nd ed - 1975 .

Tantawi , Muhammad Sayed Tantawi (D. 1431 A.H) - The Intermediate Interpretation of the Qur'an - Renaissance House of Egypt for Printing, Publishing and Distribution - Al-Fajala – Cairo - 1st ed – 1997 .

- Al-Zamakhshari , Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad (D. 538 A.H) - The Scout on the facts of the downloading - Arab Book House – Beirut - 3rd ed – 1986 .
- Al-Zuhaili , Dr. Wahba bin Mustafa - The Intermediate Interpretation - Dar al-Fikr – Damascus - 1st ed – 2001 .
- Al-Zuhaili , Dr. Wahba bin Mustafa - Enlightened interpretation in the doctrine, Sharia and the Approach - House of Contemporary Thought – Damascus - 2nd ed – 1997 .